رابطة برلمانيون لأجل القدس
Parliamentarians for Al Quds

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

تقرير صادر عن رابطة برلمانيون لأجل القدس

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

مقدمة

يواجه المسجد الأقصى المبارك مخاطر غير مسبوقة تهدد هويته تحت حراب الاحتلال الإسرائيلي، الذي ينتهك القوانين الدولية، والوضع القائم، وقد بات من الضروري أن يتدخل العالم لوضع حد فوري لهذه الإجراءات والاعتداءات، وفي طليعة المطالبين بالتدخل نواب الشعوب المناصرين للحق الفلسطيني، وللعدالة الدولية.

إننا في رابطة برلمانيون لأجل القدس، نعرض من خلال هذا التقرير جوانب مفزعة لأهم هذه الانتهاكات، والخطط التهويدية التي تستهدف مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك، وسبل مواجهتها، لنعمل سوية مع أعضاء الرابطة على التصدي لها ومحاولة إيقافها.

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

تمهيد

لا تترك أذرع الاحتلال التهويدية جانبًا من مدينة القدس المحتلة، من دون خطٍ تستهدف هويتها، وتسعى إلى تهويدها، ولا تترك شبرًا من المدينة من دون استهداف، تارة عبر المشاريع الاستيطانية والاستيلاء على منازل المقدسيين، وتارة عبر زرع المعالم اليهودية الدخيلة من كنسٍ ومشاريع تهويدية قريبة من المسجد الأقصى المبارك، وصولًا إلى الاعتداء المباشر على المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة، ومحاولات السيطرة على المسجد الأقصى وفرض الوجود اليهودي داخله.

وفي سياق استعراض تطورات التهويد في المدينة المحتلة، يمكننا الحديث عن أربعة سياقات أساسية، هي:

- محاولة الاحتلال فرض الصلوات اليهودية الكاملة داخل المسجد الأقصى المبارك، خاصة خلال الأعياد اليهودية، وهو ما أصبح يُعرف بـ"التأسيس المعنوي للمعبد" المزعوم، إضافةً إلى حشد أكبر أعدادٍ من مقتحمي المسجد في هذه الأعياد.
- خطط الاحتلال لتهجير سكان عددٍ من الأحياء المقدسية، وفي مقدمتها سكان حيي الشيخ جراح والبستان.
- تصعيد الاحتلال هدم منازل الفلسطينيين ومنشآتهم.
- المواجهة الفلسطينية الشاملة ومعركة "سيف القدس"، التي استطاعت إرباك الاحتلال ودفعه إلى وقف اقتحامات الأقصى مدة من الزمن.

وتنعكس هذه السياقات على واقع المدينة المحتلة، فعلى أثر تراجع أعداد مقتحمي الأقصى نتيجة تفشي وباء كورونا، عادت الاقتحامات تتصاعد في عام ٢٠٢١، حيث اقتحم الأقصى في الفترة ما بين ٢٠٢١/١/١ و٢٠٢١/١٠/٣١ نحو ٣٣١٨١ ستوطنًا.

وفي سياق الأعياد اليهودية، رفعت أذرع الاحتلال من حجم اعتداءاتها، خاصة في جانب أداء الصلوات اليهودية العلنية داخل الأقصى، بحماية من قوات الاحتلال، ونقدم في هذه الورقة إطلالة على واقع المسجد الأقصى في الأشهر الماضية، مع تقديم قراءة وافية حول مآلات الأحداث في المسجد المبارك في عام ٢٠٢٢، بالإضافة إلى أبرز التوصيات لمحاولة نصرة قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك.

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

أولًا:
مسار الاعتداء على المسجد الأقصى وفرض الصلوات والأعياد اليهودية

رفع الاحتلال الإسرائيلي حدة الاقتحامات شبه اليومية للمسجد، وعادت ساحات الأقصى تشهد اقتحام مئات المستوطنين، بعد تراجع الاقتحامات بسبب تدابير التصدي لجائحة كورونا، خاصة في الأعياد والمناسبات اليهودية، بالتزامن مع فرض الصلوات اليهودية داخله، في محاولة لتحويل هذه الصلوات إلى أمرٍ واقع، وهو ما دفع واحدة من محاكم الاحتلال القانونية لإقرار أحقية اليهود بأداء "الصلوات الصامتة" داخل الأقصى.

وبلغ عدد مقتحمي المسجد الأقصى في مدة الرصد نحو ٣٣١٨١ من المستوطنين والطلبة اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية، وفي الجدول الآتي نورد اقتحامات الأقصى شهريًا، وما تزامن معها من مناسباتٍ يهوديّة، وأبرز الملاحظات حول المشاركين فيها:

الشهر	عدد المقتحمين	الأعياد والمناسبات اليهوديّة وأبرز المشاركين
كانون الثاني/يناير 2021	748	من بينهم 300 طالب يهودي، و100 من عناصر الاحتلال الأمنية
شباط/فبراير 2021	2122	تضمن الاقتحام ما يطلق عليه "ضيوف" شرطة الاحتلال
آذار/مارس 2021	3880	بالتزامن مع عيد "الفصح" العبري
2021 نيسان/أبريل	3609	من بينهم جنود وضبّاط وطلاب معاهد دينية توراتية
2021 أيار/مايو	1230	من بينهم طلاب معاهد دينية يهودية وعناصر أمنية
حزيران/يونيو 2021	2900	من بينهم عناصر مخابرات الاحتلال وطلاب معاهد دينية توراتية، وموظفون في سلطة آثار الاحتلال
تموز/يوليو 2021	4000	من بينهم 1540 مستوطنًا بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"
2021 آب/ أغسطس	5184	من بينهم طلابٌ يهود
أيلول/سبتمبر 2021	6801	بالتزامن مع أعياد "رأس السنة العبرية والغفران والعُرْش/المظال
تشرين الأول/أكتوبر 2021	2707	من بينهم جنود وضبّاط وطلاب معاهد دينية توراتية
المجموع	33181 مستوطنًا	

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

أولًا:
مسار الاعتداء على المسجد الأقصى وفرض الصلوات والأعياد اليهودية

وفي مدة الرصد تابعت أذرع الاحتلال اقتحاماتها للمسجد الأقصى بشكلٍ شبه يومي، وفي سياق رصد أبرز محطات الاقتحام في أشهر الرصد يمكننا التركيز على المحطات الآتية:

- اقتحام المسجد الأقصى في ٢٠٢١/٥/١٠، بمناسبة ذكرى احتلال كامل مدينة القدس، المسمى عبريًا بـ "يوم القدس"، بالتزامن مع الـ ٢٨ من رمضان، وسبقته أذرع الاحتلال بمحاولة حشد أكبر أعداد ممكنة من المقتحمين، عبر حملات على وسائل التواصل الاجتماعي، ومؤتمر جمع مختلف المنظمات الإستيطانية المتطرفة، ولكن هبة الفلسطينيين وتصديهم منع الاحتلال من إدخال أي مستوطن إلى المسجد الأقصى، وشكل اقتحام المسجد الشرارة الأولى لمعركة "سيف القدس" والمواجهة الفلسطينية الشاملة، التي اندلعت في القدس وقطاع غزة والضفة الغربية المحتلة، بالإضافة للأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

- اقتحام المسجد الأقصى في ٢٠٢١/٧/١٨ بمناسبة ذكرى "خراب المعبد" المزعوم، بالتزامن مع الثامن من شهر ذي الحجة، حيث اقتحمت في ساعة مبكرة قوات الاحتلال الأقصى، وأخلته من المرابطين والمصلين بالقوة، وأدخلت المستوطنين عبر مجموعات كبيرة متتالية، وبحسب دائرة الأوقاف الإسلامية بلغ عدد مقتحمي في هذا اليوم نحو ١٥٤٠ مستوطنًا، كان من بينهم أعضاء سابقين وحاليين في "الكنيست" الإسرائيلي، وشهد الاقتحام ترديد المستوطنين نشيد "الهاتيكفا" بصوتٍ مرتفع , وأداء أعدادٍ كبيرة منهم طقوسًا تلمودية علنية.

- اقتحامات المسجد الأقصى في موسم الأعياد اليهودية، وخاصة عيد "العُرش"، إذ شهد المسجد موجة اقتحامات عنيفة، ففي ٢٠٢١/٩/٢٣ اقتحم الأقصى ١٠١٣ مستوطنًا، بحماية مشددة من قبل قوات الاحتلال. وفي ٢٠٢١/٩/٢٦ اقتحم الأقصى ١٠١٤ مستوطنًا، بالتزامن مع تشديد قوات الاحتلال إجراءاتها الأمنية داخل الأقصى وفي محيطه. وفي ٢٠٢١/٩/٢٧ اقتحم الأقصى ٧٧٨ مستوطنًا، وشهد الاقتحام رفع أحد المقتحمين علم الاحتلال داخل المسجد المبارك. وفي ٢٠٢١/٩/٢٨ كشفت مصادر مقربة من "منظمات المعبد" اقتحام الأقصى من قبل ٥٥٩٧ مستوطنًا في "عيد العُرُش/المظال" ما بين ٢٠ و٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠٢١، وشهدت الاقتحامات مشاركة كبار الحاخامات، ومسؤول مستوطنات "غوش عتصيون" شلومو نيئمان، إضافةً إلى عدد من أعضاء الكنيست من بينهم ميخائيل بن آري، وأريئيل كلنر وإيتمار بن جفير، وشكر الناطق بلسان ما يسمى "إدارة جبل المعبد" شرطة الاحتلال على تسهيلها عمليات الاقتحام طيلة مدة الأعياد اليهودية.

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

أولًا:
مسار الاعتداء على المسجد الأقصى وفرض الصلوات والأعياد اليهودية

ويعد أداء الطقوس اليهودية العلنية داخل الأقصى استراتيجية الاحتلال, خلال العام الحالي ٢٠٢١, ولم يعد أداء الصلوات العلنية سلوكيًا فرديًا لدى المستوطنين, بل أصبح أداة "منظمات المعبد" الرئيسة لـ"التأسيس المعنوي للمعبد" المزعوم.

أي أن سلطات الاحتلال تسعى إلى تحويل المسجد إلى مساحة لا تستوعب الوجود اليهودي في أجزاء كبيرة من اليوم فقط, بل تستوعب كذلك الطقوس اليهودية المتصلة بـ"المعبد" المزعوم بشكلٍ كامل, وهو ما انعكس على شكل هذه الطقوس التي كانت تتم فرديًا وبعيدًا عن عيون حراس الأقصى, وتحولت إلى طقوس علنية يتم تطبيقها جماعيًا, تتضمن السجود الملحمي الكامل وطقوس "خدمة التوراة" وغيرها من الطقوس التي لا تُقام إلا في "المعبد" المزعوم.

وكان اقتحام الأقصى في ٤ أبريل/ نيسان ٢٠٢١ محطة في سياق "البناء المعنوي للمعبد", فقد نشر أعضاء في "منظمات المعبد" مقاطع مصوَّرة, تُظهر أداءهم صلوات جماعية علنية في محيط الأقصى بمشاركة حاخامات, وعلق أحد ناشطي "المعبد" بقوله: "لم يعد أحد يعترض, لا الشرطة ولا الأوقاف", في إشارة إلى حماية شرطة الاحتلال للمستوطنين عند أدائهم الصلوات , وعدم قدرة الأوقاف على مواجهة الاعتداءات.

وشهدت اقتحامات الأقصى بالتزامن مع عيدي "الغفران والعُرْش", تصاعد أداء الطقوس اليهودية الخاصة بـ "المعبد" المزعوم, فمع اقتراب موسم الأعياد اليهودية سعت المنظمات المتطرفة إلى النفخ بالبوق داخل المسجد.

وكشفت وسائل إعلامٍ عبرية, أن عددًا من الحاخامات, طالبوا رسميًا من رئيس حكومة الاحتلال نفتالي بينيت, السماح بنفخ بوق "الشوفار" داخل الأقصى, بالتزامن مع اقتحامات رأس السنة العبرية, وفي ٢٠٢١/٩/٨ تم النفخ في البوق داخل باحات الأقصى بهدف إعلان بداية السنة, ثم تكرر النفخ مرة ثانية في ٢٠٢١/٩/١٦, حيث تعمّد المستوطنون أداء الصلوات الجماعية بصوت مرتفع.

وبالتزامن مع حلول عيد "الغفران" صعد الاحتلال من أداء الطقوس اليهودية الخاصة بـ"المعبد" المزعوم, ففي ٢٠٢١/٩/١٦ شهد اقتحام الأقصى أداء الحاخام المتطرف إلياهو ويبر رئيس مدرسة "جبل المعبد" طقوس "خدمة التابوت" التوراتية داخل الأقصى, وهي أهم الطقوس اليهودية, ولا تؤدى إلا في "يوم الغفران" وكشفت مقاطع مصورة أن المستوطنين أدوا الطقوس مرتدين "ملابس التوبة البيضاء", ولم ينقصهم سوى تقديم القربان الحي, وجرت هذه الطقوس في أثناء اقتحامهم المنطقة الواقعة شمال صحن مصلى الصخرة.

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

أولًا:
مسار الاعتداء على المسجد الأقصى وفرض الصلوات والأعياد اليهودية

وفي ٢٠٢١/١٠/٦ أقرت محكمة الصلح التابعة للاحتلال، في القدس المحتلة السماح لليهود بأداء صلوات صامتة داخل الأقصى، على أثر إسقاطها مذكرة إبعاد صادرة عن شرطة الاحتلال بحق الحاخام المتطرف "أرييه ليبو"، لمنعه من اقتحام المسجد بسبب إقامته صلوات يهودية داخله.

وبعد أيام من القرار، تداولت وسائل إعلام عبرية أن قرار المحكمة تم إلغاؤه، إلا أن مصادر مقدسية أشارت إلى أن محاكم الاحتلال لم تقم بإلغاء القرار، إنما استأنفت شرطة الاحتلال عليه، ونظرت فيه محكمة الاحتلال المركزية، التي أقرت حق اليهود في الصلاة الصامتة، وما نشرته وسائل إعلام عبرية كانت محاولة لتضليل المقدسيين، وتقليل أي ردة فعل على القرار.

ولم تقف قرارات الاحتلال عند محاكمه فقط، إذ تتضافر جهود مختلف أذرعه لرفع حجم اقتحامات المسجد، ففي ٢٠٢١/١١/١٦ أقرت لجنة التعليم في "كنيست" الاحتلال إلزام المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في حكومته، إدراج المسجد الأقصى ضمن جولاتها التعليمية للتلاميذ اليهود، وجاء قرار "الكنيست" على أثر جلسة عقدتها اللجنة برئاسة الناشطة في "منظمات المعبد" هسكل، وجاء في القرار "يجب تضمين جبل المعبد في المواقع الإلزامية لجولات وزارة التربية والتعليم"، وفي سياق وضع القرار موضع التطبيق، طلبت اللجنة من وزارة الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال أن تقدم لها إحصائية بعدد الطلبات المقدمة من قبل المدارس في السنوات الماضية، لتنظيم اقتحاماتها للأقصى على ضوء القرار الجديد.

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

ثانيًا:
استشراف عام ٢٠٢٢

أمام تصاعد محاولات الاحتلال الإسرائيلي، المضي في أداء الصلوات اليهودية علنًا في الأقصى، وسعي الاحتلال إلى تثبيت اقتحامات المسجد لتكون ثابتًا لا يتغيّر في سلوك المستوطنين، إضافةً إلى حشد جهود مختلف المستويات السياسية والأمنية والقانونية الإسرائيلية الرسمية في سبيل ذلك، نجد أن سلطات الاحتلال ستسعى إلى تعزيز اعتداءاتها الرامية إلى إظهار "السيادة" الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وتخطو نحو المزيد من فرض السيطرة الإسرائيلية الكاملة عليه، ومن أبرز المسارات المتوقعة:

- تصعيد "منظمات المعبد" مطالبها بفرض المزيد من التحكم بالمسجد الأقصى وأبوابه، وتحاول فرض هذه المطالب، من بوابة الإجراءات الوقائية من كورونا، أو السماح بإدخال القرابين في الأعياد اليهودية.
- سيدفع الاحتلال نحو مزيدٍ من التدخل في دور الأوقاف الإسلامية، ما يعني أنه سيمضي في محاولاته إنهاء الوصاية الأردنية على المسجد، أو دفعها نحو مزيدٍ من التراجع، بالتوازي مع تثبيت الاقتحامات، وسترفع "منظمات المعبد" المزعوم من أداء الصلوات اليهودية العلنية، وتطبيق المزيد من الطقوس الخاصة بالأعياد، ورفع حدة هجمتها بحق المصلين، خاصة بتتزامن مع الأعياد اليهودية والإسلامية.
- تثبيت أداء الصلوات اليهودية العلنية داخل الأقصى خلال اقتحامات المسجد شبه اليومية، وتصعيد تطبيقها في الأعياد اليهودية، وتطبيق المزيد من الطقوس المتصلة بـ"المعبد" المزعوم.
- رفع حدة اقتحامات الأقصى في الأعياد اليهودية التي تتزامن مع أعياد إسلامية، في سياق فرض أولوية المناسبات اليهودية، وتحويل الأقصى إلى مساحة تستوعب صلوات اليهود وطقوسهم.
- سيستمر الاحتلال في عرقلة مشاريع ترميم المسجد الأقصى وصيانته، وسيواصل خطف حق الصيانة الحصرية للمسجد من الأوقاف الإسلامية.
- محاولة الاحتلال إحداث تغييرات مباشرة في محيط المسجد الأقصى، عبر استهداف مقابر الرحمة واليوسفية والشهداء.

الأقصى...
بين الاقتحامات العدوانية والقوانين الكيدية

ثالثًا: التوصيات

- على السلطة الفلسطينية تعزيز وجودها في مدينة القدس المحتلة، ورفع مستوى عملها في حماية المدينة والأقصى، خاصة بما يتصل بعمارة جنباته بالمصلين والمرابطين، والاهتمام بالمبادرات الشعبية الداعمة للمسجد.
- بلورة خطط ومشاريع لتحصين المرابطين والمصلين على الصعد القانونية والمالية.
- على الأردن التمسك برعاية شؤون المقدسات في القدس المحتلة، ورفع سقف مواجهة المخططات التي تستهدف دورها في الأقصى، وما يتصل بدعم دائرة الأوقاف المشرفة على المسجد، وعدم السكوت على اعتداءات الاحتلال بحق موظفيها ومسؤوليها.
- تسليط الضوء على محاولات الاحتلال فرض واقع جديد في الأقصى، ابتداءً من أداء الصلوات التلمودية العلنية وزيادة أوقات الاقتحام، وصولًا إلى تثبيت اقتحامه في المناسبات الإسلامية، وهي خطوات ستفتح شهية الاحتلال نحو فرض واقع جديد، يستباح فيه المسجد دون أي رادع.
- تحصين دور الأوقاف الإسلامية في القدس عبر التحامها مع الجماهير المقدسية، وضرورة عدم ركون الأوقاف للدور الوظيفي الإداري فقط.
- توفير الدعم والرعاية اللازمة للمبعدين والمعتقلين، وتوفير الرعاية القانونية لهم، سواء كانوا موظفين في الأوقاف أو من المرابطين والمصلين، ودعمهم في مواجهة منظومة الاحتلال الأمنية.
- على الدول العربية والإسلامية تجنب الوقوع في فخ التطبيع، تحت أي اعتبارات أو ذرائع اقتصادية أو سياسية، وتجريمه، وإقرار قوانين تحظر إقامة أي علاقة مع الاحتلال الإسرائيلي، أو المشاركة معه في أي محافل دولية ذات طابع سياسي، أو رياضي، أو فني، وملاحقة المطبعين.
- إقرار مشاريع قوانين لرفض أي محاولات تطبيعية مع الاحتلال، أو التواصل معه بمختلف الوسائل.
- إقرار لجان التربية في مجالس النواب العربية والإسلامية، قوانينًا تفرض بموجبها مضامين متعلقة بالقدس والأقصى في المناهج الدراسية.
- تفعيل الدور البرلماني مع مجريات الأحداث في القدس والأقصى، وإيصال صوت المسجد الأقصى والمرابطين داخله عبر مختلف الوسائل المتاحة أمام البرلمانيين.
- منع أي زيارات تطبيعية إلى القدس المحتلة، وضرورة تشريع قوانين تمنع بموجبها الدول العربية من أن يدخل إلى أراضيها أي مواطن موجود على جواز سفره ختم دولة الاحتلال الإسرائيلي.
- ضرورة تقديم الدعم المباشر والسخي لمشاريع عمارة المسجد الأقصى المبارك، ورفد المرابطين بالرعاية القانونية والمالية اللازمة، خاصة الفئات التي تتعرض للاعتقال والإبعاد بشكلٍ متكرر.